يجب اعتقاده ان النبي صلى الله عليه وسلم شافع مشفع قوله محمد بالجر بدل من المشفع والشفاعة لغة الوسيلة والطلب وشرعا سؤال الخير للغير قوله
مقدما حال من محمد اي مما يجب اعتقاده ان النبي مع كونه شافعا ومقبول الشفاعة مقدما على غيره من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين
وله شفاعات اعظمها الشفاعة في فصل القضاء وهي مختصة به قطعا لان الناس في ذلك الوقت يذهبون الى الرسل من ادم الى عيسى فردا
فردا يسئلونهم الشفاعة في الانصراف من ذلك الموقف فكل يحيل على من بعده الى ان يذهبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم يسئلونه الشفاعة فيقول انا لها
انا لها فيسجد تحت العرش فيقول الله له ارفع راسك واشفع تشفع فيرفع راسه وهذا هو المقام المحمود لانه من حينها يكثر حمد الناس له
فينصب له لواء له ثلاثة ذوابات ذوابة بالمشرق واخرى بالمغرب واخرى بالوسط والانبياء ومن تبعهم تحت ذلك اللواء وثانيها شفاعة
في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهي مختصة به ايضا ثالثها فيمن استحق النار دخولا ان لا يدخلها وليست مختصة به صلى الله عليه وسلم رابعها
في اخراج الموحدين من النار وليست مختصة به ايضا وقيل انه لم يبق معه الا من في قلبه مثقال ذرة من الايمان اختصت به والا فلا خامسها في زيادة
الدرجات في الجنة لاهلها سادسها في جماعة من صلحاء امته ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات سابعها فيمن خلد في النار من الكفار
ان يخفف عنهم العذاب في اوقات مخصوصة كما في حق ابي طالب على القول بموته على الكفر وابي لهب ثامنها في اطفال المشركين ان لا
يعذبوا وبالجملة فالمختص به قطعا الشفاعة العظمى واما ما عداها ففيه خلاف قوله لا تمنع اي لا نعتقد امتناع شفاعته صلى الله
عليه وسلم في اهل الكبائر قال صلى الله عليه وسلم ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي قوله وغيره من مرتضى الاخيار يشفع اي كالانبياء والمرسلين
والملائكة والصحابة والشهداء والاولياء والاطفال بل والموتى يشفع ايضا فيمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله ولم يعمل خيرا قط قوله كما قد
جاء في الاخبار الدالة على ما اجمع عليه اهل السنة قوله اذ جايز غفران غير الكفر اي من الذنوب التي بلا توبة ولا شفاعة فالشفاعة اولى
والدليل على غفران غير الكفر قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ان الله يغفر الذنوب جميعا ان الله +
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والحكمة في غفران المعاصي دون الكفر ان المعاصي لا يخلو فاعلها عن خوف عقاب
ورجاء عفوه ورحمته بخلاف الكفر فان فاعله لا يعتقد بطلان ما هو عليه ولا يعتقد نقص نفسه بل يحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون
قوله فلا نكفر مؤمنا بالوزر هذا مفرع على ما تقدم وفيه رد على الخوارج القائلين بتكفير من ارتكب الذنوب وعلى المعتزلة القائلين بانه
منزلة بين المنزلتين قوله ومن يمت ولم يتب من ذنبه اي الكباير غير المكفرة وهو غير مستحل لها قوله فامره مفوض لربه فهو تحت المشيئة
لا يقطع بالعفو ولا بالعقاب وانما لم يقطع له بالعفو لئلا تكون الذنوب في حكم المباحة ولا بالعقاب لانه سبق انه يجوز عليه غفران ما عدا
الكفر هذا مذهب اهل الحق متمسكين بالادلة الدالة على ان المؤمنين يدخلون الجنة قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال صلى الله عليه
وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وليس ذلك قبل دخول النار فتعين ان يكون بعدها لان من دخل الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين
قوله وواجب تعذيب مرتكب كبيرة اي نفوذ الوعيد في بعض من كل طايفة من طوايف اهل الكباير الغير المكفرة للذنب ماتوا
من غير توبة والبعض يصدق ولو بواحد من كل طايفة وما بقي يحصل له العفو وانما وجب اعتقاد ذلك لوجود الاخبار القرانية والحديثية
بكيفية عذاب اهل الكباير في النار فيستحيل تخلفها قوله ثم الخلود مجتنب اي من اراد الله تعذيبه من عصاة المؤمنين فخلوده مجتنب
اي لا نقول به ثم اعلم ان المكلفين اما كافر وهو مخلد في النار اجماعا واما مؤمن لم يذنب قط كالانبياء فهو في الجنة اجماعا قطعا واما مؤمن مذنب
تاب من ذنبه فهو في الجنة قطعا او ظنا واما مؤمن مذنب لم يتب والذنب من الكباير فمخلد في الجنة اما ابتداء ان حصل العفو والشفاعة

او بعد

او بعد التعذيب بالنار بقدر الذنب قوله وصف شهيد الحرب وهو المؤمن المقتول في حرب الكفار لاعلاء كلمة الله تعالى بسبب من اسباب القتال
ومثله كل من قتل على الحق كقتال البغاة وقطاع الطريق واقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقولنا لاعلاء كلمة الله يخرج من قاتل لا لاعلاء
كلمة الله بل للغنيمة او لاظهار الشجاعة فان له حكم شهداء الدنيا من عدم غسلهم والصلاة واما شهيد الاخرة
فقط كالمبطون والمطعون ونحوها فانه وان كان كالاول في الثواب الا انه دونه في الحياة والرزق واحكام الدنيا وسمي شهيدا لان روحه شهدت
دار السلام اي دخلتها او لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة قوله بالحيات اي الكاملة قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فحياتهم حقيقة غير مكيفة ولا معقولة للبشر يجب الايمان بها والكف عن الخوض في كيفيتها ويقرب لذلك ما
يقع للاولياء من كون ارواحهم تسرح في الملك حيث شاءت مع حياة جسمهم وجلوسهم قوله ورزقهم بفتح الراء من اضافة المصدر
لمفعوله اي رزق الله اياه قوله من مشتهى الجنات اي فيتنعم بالاكل والشرب واللبس وما ورد من ان ارواحهم في حواصل طيور خضر فمعناه
ان تلك الطيور كالهوادج الشفافة لها او انها كالطير في سرعة قطع المسافة البعيدة قوله والرزق عند القوم ما به انتفع
يعني ان الرزق عند اهل السنة ما انتفع به بالفعل فلا ياكل احد رزق غيره ولا ياكل غيره رزقه ويشمل كلامه الانسان والدواب
وغيرها قوله وقيل لا بل ما ملك انتفع به اولا وهذا للمعتزلة قوله وما اتبع اي لم يتبعوا عليه لانه فاسد طردا وعكسا اما الاول
فلان المولى سبحانه يسمى مالكا فيقتضي انه يقال انه مرزوق وذلك لا يصح واما الثاني فلانه يلزم عليه ان العبيد والدواب ياكلون
رزق اصحابهم قوله فيرزق الله الحلال هذا مفرع على مذهب اهل السنة اذا علمت ان الرزق ما انتفع به تجب علينا اعتقاد ان الله يرزق
الحلال وهو ما كان منصوصا على اباحته قوله فاعلما الالف بدل من نون التوكيد الخفيفة قوله ويرزق المكروه وهو ما نهي عنه نهيا غير
مؤكد قوله والمحرما هو ما نص على منعه لذاته او لعارض وفي ذلك رد على المعتزلة القائلين ان الحرام لا يكون رزقا قوله في الاكتساب والتوكل
اختلف اشار بذلك الى مسئلة من مسائل التصوف الاتي بعضها في قوله وكن كما كان خيار الخلق وانما قدمها هنا لتعلقها بمبحث الرزق
فحاصله انه وقع خلاف في الاكتساب وهو السعي في اسباب الرزق كالسفر للارباح هل هو افضل او التوكل بمعنى التجرد عن الاسباب
وترك السعي فيها لانه يتعب قدرة البشر فان الاول مامور بالتوكل ايضا والمراد بالتجرد منه قطع النظر عن الاسباب وترك السعي فيها فرجح قوم
الاول لما فيه من كف النفس عن التطلع الى ما في ايدي الناس والتذلل والخضوع لهم ومن حيازة منصب التوسعة على عباد الله وصلة الارحام ومواسات
الفقراء ورجح قوم الثاني لما فيه من ترك ما يشغل عن الله وسلامته من فتنة المال والاتصاف بالرغبة الى الله تعالى والوثوق بما عنده قوله
والراجح التفصيل اي فالمختار انهما يختلفان باختلاف احوال الناس فمن كان لا يتطلع لما في ايدي الناس ولم تتعلق به نفقة لازمة او تعلقت
ورضي المنفق بحاله وكان لا يسخط اذا قلت الدنيا من يده فالتجرد في حقه افضل لما فيه من ترك شهوات النفس ولذاتها والصبر على شدائدها
ومن كان في تجرده على خلاف ذلك بان كان متسخطا لا صبر له فالاكتساب في حقه افضل وبالجملة فالعبرة بما اقام الله العبد فيه قال ابن عطاء الله
الاسكندري ارادتك التجريد مع اقامة الله لك في الاسباب من الشهوات الخفية وارادتك الاسباب مع اقامة الله لك في التجريد انحطاط
عن الرتبة العلية قوله حسب ما عرف اي من كتب التصوف كالاحيا للغزالي والرسالة للقشيري قوله وعندنا الشيء هو الموجود هذا شروع
في ذكر مسائل ينفع علمها ولا يضر جهلها عند اهل الحق من الاشاعرة ان الشيء اسم للموجود فكل شيء موجود وكل موجود شيء قوله وثابت
في الخارج الموجود يعني ان الثابت في الخارج بحيث يصح ان يرى هو الموجود ولا واسطة بينهما خلافا لمن اثبت الاحوال فقال هي ثابتة

Copyright © King Saud University